النحلة الأورفية
أصولها وآثارها فى العالم اليونانى

الدكتور / محمد فتحى عبد الله

أستاذ الفلسفة اليونانية – بقسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة طنطا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدخل...

كانت النحلة الأورفية نحلة سرية لا يعرف على وجه التحديد شيئاً عن نشأتها، ولكنها موجودة منذ القرن السادس قبل الميلاد، والعلة فى بقائها سرية ترجع إلى أصولها الأسيوية الغريبة عن دين أهل البلاد(١).

وقد عرف التاريخ الأورفية أول ما عرفها فى القرن السادس ق.م ذائعة الصيت ذيوعاً قوياً، وبخاصة فى إيطاليا الجنوبية وصقلية(٢).

ويشتمل فكر الأورفيين على مجموعة من الأساطير اليونانية القديمة التى ظهرت فى القرن الثامن قبل الميلاد، وارتبطت بعبادة الشاعر الأسطورى أورفيوس، والإله ديونيسيوس(٣).

وقد اعتنق الأورفيون آراء أورفيوس فقدسوا الإله ديونيسيوس، والتزموا بطقوس للطهارة.

ويروى هيرودوتس أن هذه الطقوس الأورفية أصولها مستمدة من الشرق أو من المصريين(٤).

وقد كانت الأورفية تمثل الطبقة الوسطى المثقفة، وفيها نبغ شعراء وكتاب اعتمدوا على التفكير الشخصى فى معالجة مسألة نشوء العالم، فهذبوا الأساطير القديمة وكانوا رواداً للعلم الطبيعى(٥).

وقد ظل المذهب الأورفى محصوراً فى دائرة ضيقة نسبية وهى دائرة المتبعين لتعاليمه دون أن يكون له أدنى تأثير فى ديانة الدولة الرسمية(٦).

---

(١) د. أحمد فؤاد الأهوانى- فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ط١ دار إحياء الكتب العربية- القاهرة ١٩٥٤، ص٢٨.

(٢) يوسف كرم- تاريخ الفلسفة اليونانية- ط٥ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٩٦٦ ص٧.

(٣) الموسوعة الفلسفية – وضع لجنة من العلماء الأكاديميين السوفيتيين- بإشراف م. روزنتال- ب يودين- ترجمة سمير كرم- مراجعة صادق جلال العظم، جورج طرابيشٍ، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٥، ص٦٥، مادة أورفيوس

(٤) د. أميرة حلمى مطر - أورفيوس- معجم أعلام الفكر الإنسانى جـ١ تحت إشراف الدكتور/ إبراهيم مدكور- الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٤ ص ٧٣٤.

(٥) يوسف كرم- المرجع السابق- ص٨.

(٦) روزنتال- يودين- المرجع السابق- ص٦٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مصادرنا عن الأورفية

لم يتحدث عن الأورفية إلا قلة من أبرزهم أفلاطون وأرسطو ونورد فيما يلـــى مـــا ذكراه لنا عن هذه الجماعة:

١- أفلاطون:

أشار أفلاطون إلى الأورفية في محاورات:

الجمهورية 620 A, 364 E - السوفسطائى 316 D - المأدبة 179 D - القـــوانين 782 C,D, 667 D, 669D - أقريتـــون 402 B, 400C - أيـــون 533 C, 536 B - بروتاجوراس 315 A - فيلوبس 66[١].

ونورد على سبيل المثال إشارته إليهم على لسان سقراط فى محاورة فيدون، حيـــث قال:

"هناك مذهب جرت به الألسنة فى الخفاء، يرى أن الإنسان سجين، وليس له الحـــق فى أن يفتح باب سجنه ليفر هارباً.

ويقول بعد قليل فى المحاورة نفسها:

"وإنى لا أتصور أن أولئك الذين أنشأوا الأسرار لم يكونوا مجرد عابثين"[٢].

٢- أرسطو:

أشار أرسطو إلى الأورفيين مرتين:

الأولى- فى كتاب (تكوين الحيوان) DE GENERATIONE ANIMALIUM 734 A 19 حيث ذكر أن من مبادئهم الاعتقاد بأن أعضاء الجسم الحى توجد متفرقة قبل أن تلتئم وقبل أن يتكون الحى نفسه[٣].

والثانية- فى كتاب (النفس) DE ANIMA 410 B حيث عرض مذهبهم ونقـــده، ونعلم أنه لا يعترف بوجود أورفيوس، إلا أن الرأى الحديث يميل إلى إثبات أنه عاش قبل هوميروس (القرن التاسع أو الثامن ق.م). وهزيود (القرن الثامن ق.م).

---

(١) Plato: The Dialogues, Translated into English with Analyses and introductions, by B. JOWETT, in five volumes, third edition, OXFORD, at the clarendon press 1892.

(٢) Plato, Phaedo 62 B.

(٣) د. محمد على أبو ريان- تاريخ الفكر الفلسفى ج١ من طاليس إلى أفلاطون- الطبعة الثانية- الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٥، ص٤٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهناك رأى أخر يذهب إلى أن الأورفية من نتاج القرن السادس قبل الميلاد اخترعها بعض الأثينيين فى ذلك الوقت مستخدمين الأساطير الخرافية للتعبير عن أفكار دينية(١).

حياة أورفيوس ومؤلفاته

أولا- حياته:

كان أورفيوس شاعرا موسيقيا وواعظا دينيا، وقد رحل إلى الشرق وتأثر بالديانات الشرقية وما عندهم من صوفية وأسرار، مما كان غريبا على الشعب اليونانى(٢). وكان يعلم تلاميذه رقى وتعاويذ تقيهم الشرور والسوء.

وقد أشار كل من أفلاطون وأرسطو إلى هذه الجماعة التى كانت لا تزال موجودة فى القرن الرابع قبل الميلاد وتزاول هذا الضرب من العلاج(٣).

ويقال إن نسبه إلهى. فأمه هى الربة كاليوبى Calliope، أما أبوه فهو الإله أبوللو(*) Apollo أو يارجوس Oeargas إله الخمر فى تراقيا(٤).

وكان أورفيوس إبنا لميوز muse وأرجونى Argonaut، فكان ينتمى إلى العصر البطولى الذى تحدث عنه هوميروس، وليس إلى العصر المتأخر، عصر الرجال الأقل شهرة الذى عاش فيه هوميروس نفسه(٥).

وعلى كل حال فقد كان أورفيوس كاهنا وفيلسوفا قبل أى شئ أخر، وكان شخصية غامضة لكنها تستوقف النظر، ويعتقد البعض أنه كان رجلا حقيقيا فى حين اعتقد آخرون أنه كان إلهاً أو بطلا خياليا، وتقول رواية بأنه مثل باخوس جاء من تراقيا، لكن الظاهر أن الرأى الأرجح هو أنه (أو الحركة المرتبطة باسمه) جاءت من كريت(٦).

---

(١) د. محمد جلوب فرحان- النفس الإنسانية- مكتبة بسام- الموصل- العراق ١٩٨٦، ص ٢٦، ٢٧.

(٢) د. أحمد فؤاد الأهوانى- المرجع السابق- ص٢٧.

(٣) المرجع نفسه - ص ٢٧.

(*) "أبو للو" ابن زيوس، وليتو، رب النبوءة في دلفى والتطهير والموسيقى- الرمز = قيثارة وقوس- انظر د. صمويل نوح كريمر- أساطير العالم القديم- ترجمة د. أحمد عبد الحميد يوسف- مراجعة د. عبد المنعم أبو بكر- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ١٩٧٤، ص٣٤١.

(٤) د. أميرة حلمى مطر- أورفيوس- معجم إعلام الفكر الإنسانى ج١- تحت إشراف د. إبراهيم بيومى مدكور- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ١٩٨٤- ص ٧٣٣.

(٥) W.K.C –Guthrie – A History of Greek Philosophy- Vol. I Cambridge University Press London 1978 p.150.

(٦) برتراند رسل- تاريخ الفلسفة الغربية- الكتاب الأول الفلسفة القديمة، ترجمة د. زكى نجيب محمود- مراجعة د. أحمد أمين ط٢ لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٩٦٧. ص ٤٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلى أية حال فإنه يستحيل معرفة شئ عن حياته، وعن آرائه، وعن منشأ نحلته لكثرة ما روى عنه من الأخبار المتضاربة، وما نسب إليه من الكتب المتعارضة(١).

وأهم ما يروى عن حياته أنه كان ضمن بحارة السفينة "أرجو" Argonauls، وأنه قد زار هادس(*) أو العالم السفلى ليسترجع زوجته يوربيديس، ولكنه لم ينجح فى مسعاه إذ أخل بالشرط الذى قطعه على نفسه بألا يلتفت وراءه متى سار فى العالم السفلى، كذلك يقال إنه انتحر أو مات بالصاعقة، أو أن المناديات Maenads عابدات الإله ديونيسيوس(**) قد قطعته إربا(٢).

وتروى الأقاصيص القديمة أنه كان مغنياً وصاحب صوت جميل، تنقاد إلى أنغامه وموسيقاه جميع الكائنات كأنها واقعة تحت تأثير السحر، ويستطيع استئناس الوحوش الضارية فى هذا العالم، والقوى المخيفة فى العالم الآخر، وبالإضافة إلى ذلك فهو المعلم والنبى الذى يعرف الأسرار، ويفسرها مثل أصل الآلهة وطبيعتها، ويعرف الطريق الذى ينبغى على الناس سلوكه فى الدنيا والآخرة، والقواعد التى تسير عليها النفس لتبلغ مقرها الصحيح(٣).

وأقدم أسطورة وصلتنا عن الأورفية هى أسطورة نزول أورفيوس إلى الجحيم حتى يحصل على إذن للبحث عن زوجته التى فقدها هناك، ولكنه عاد دون أن يكلف نفسه مشقة العناء فى استمرار البحث عنها، وقد أثار هذا تهكم أفلاطون عليه(٤).

ثانيا: مؤلفاته:

نسبت كل الكتابات الأورفية إلى أورفيوس بالرغم من أن تأليفها يمتد إلى بداية العصر المسيحى. وجريا على التقاليد التى كانت سائدة فى القرن الخامس ق.م فإن

---

(١) يوسف كرم- المرجع السابق. ص ٦، ٧.

(*) هادس: أو بلوتون، بلوتو اللاتينى أخو زيوس وأجيانا، زيوس العالم السفلى حاكم الموتى وزوج كورى (برسيفونى) – ويرى بعضهم أن هاديس تسير إلى الجحيم. انظر د. صمويل كريمر- المرجع السابق، ص ٢٤١.

(**) ديونيسيوس: باخوس اللاتينى، ابن زيوس وسيميلى، رب التفريج العاطفى والدراما والكرم، كان يصحبه ساتيرس وسيبلينى (نصف حصان ونصف عنزة) عبدته مياندات (النساء المتوحشات)، حامى طيبة- الرمز= كرمة. انظر د. صمويل كريمر- المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(٢) د. أميرة حلمى مطر- أورفيوس- معجم أعلام الفكر الإنسانى ج١ ص ٧٣٣.

(٣) د. أحمد فؤاد الأهوانى- المرجع السابق- ص ٢٧، ٢٨.

(٤) د. محمد على على أبو ريان- تاريخ الفكر الفلسفى- ح١، ص ٤٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيثاغورس نفسه قد نسب كتاباته إلى أورفيوس، وقد ذكر لنا ذلك (أيون الخيوسى) Ion of Chios[١].

وفى بداية القرن الخامس ق.م نسب أيون الخيوسى نفسه أشعار أورفيوس إلى فيثاغورس[٢].

وعلى أية حال فقد اتفق الرواة على أن الشاعر أورفيوس قد عاش فى تراقيا قبل عصر هوميروس، غير أن أشعار الأورفية لم تكتشف إلا فى القرن السادس ق.م، إذ عثر على ثمانية ألواح ذهبية، ستة منها فى جنوب ايطاليا قرب سيبارس، وواحدة بروما، وواحدة أخرى بكريت، وقد وجدت فى قبور تحمل وصايا وطقوس[٣].

وقد عثر فى القرنين الرابع والخامس ق.م على مجموعة من الأشعار نسبت إلى أورفيوس. ويذكر فيلوبونوس أن الشاعر أونو ماكريتس Onomacritus هو الذى صاغ آراء أورفيوس شعرا فى القرن السادس ق.م، وقد طرد هذا الشاعر من أثينا فى عهد هيبارخوس[٤].

أسطورة الخلق عند الأورفية

وضع أورفيوس الماء كمبدأ أول للكل[*]، ومنه جاء الطين، ومن كليهما جاء الثعبان هيراكليس أو الزمان[٥]. ونشأت مع الزمان الضرورة، وهى قانون القضاء والقدر الذى يسيطر على الكون بأسره ويضم أطرافه. ثم أنجب الزمان الأثير والعماء والظلام، ثم شكل الزمان بيضة فى الأثير. ولما تفتحت البيضة خرج منها (فانس) أو النور، وقيل إن البيضة انفلقت نصفين[٦]، صار أحدهما جى Ge (الأرض) وأورانوس (السماء).

---

(١) W.K.C. Guthrie- A History of Greek Philosophy. Vol I. P. 150.
(٢) Ibid- p.182.
(٣) د. أميرة حلمى مطر - أورفيوس- معجم أعلام الفكر الإنسانى جـ١- ص ٧٣٣.
(٤) المرجع نفسه - ج١- ص٧٣٣.
(*) يقول جثرى: لقد نسب بعض من ينتمون إلى عصر شيشرون Cicero إلى الجماعة الأورفية التى تنتمى إلى القرن الخامس ق.م القول بأن الماء هو أصل الموجودات الطبيعية، ولم ينسب إليهم هذا القول من كان يعيش فى عصر الأورفيين أنفسهم. ويشك فى جزء من الحقيقة القائلة. لأن الجماعة الأورفية فى القرن الخامس ق.م قد تحدثت عن وجود أى شئ. انظر W.K.C Guthrie- Op-Cit, Vol I, P.331.
(٥) د. حسام محى الدين الألوسى- بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت ١٩٨٢، ص ٣٥٠.
(٦) د. أحمد فؤاد الأهوانى- المرجع السابق- ص ٢٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واتحدت السماء بالأرض وكونتا الأنثى فيتس Fatas والذكر جينتس Giants وسيكلوبس Cyclopes[(١)].

وأما النور فهو أول ما أنجبت الآلهة، وهو خالق هذا الكون وجميع ما فيه من كائنات، ومن أسمائه زيوس [(*)] وديونيسيوس (إله الخمر) وايروس[(**)] (إله الحب) وبان (إله التناسل)، وميتيس (إله العقل). وأنجب النور ابنة هى الليل، واتصل بها فتكونت منهما الأرض والسماء، وتزوجت الأرض السماء فأنجبا ثلاث بنات وست بنين، ولما علم أورانوس (السماء) أن أبناءه سوف يقضون عليه، وألقى بهم فى نهر تارتاروس، وغضبت الأرض فأنجبت التيتان وهم مردة جبابرة، وكرونوس وريا وأقيانوس وتيش. وتغلب كرونوس على أبيه أورانوس، فصرعه وتزوج أخته ريا، فلما أنجب ابتلع كرونوس أبناءه، غير أن ريا ساعدت زيوس على النجاة، وأرسلته إلى كريت حتى إذا بلغ أشده ابتلع النور فأخذ عنه القوة وأصبح البدء والوسط والنهاية لكل شئ، ثم شرع زيوس يرتب أمور العالم فتزوج ريا التى أصبحت ديمتر[(***)]، وأنجبت برسفونى[(****)] التى اغتصبها زيوس فحملت منه ديونيسيوس[(٢)].

ويقول الأورفيون إن الإله زيوس وهب ابنه ديونيسيوس من ابنته برسفونى السلطان على العالم، فغارت منه هيرا [(*****)] زوجة زيوس وألبت عليه طائفة التيتان فكان ديونيسيوس يستحيل صورا مختلفة ويردهم عنه إلى أن تمكنوا منه فأمسكوه وقتلوه[(٣)]

---

(١) د. حسام محى الدين الألوس- المرجع السابق، ص ٣٠٥.

(*) زيوس: جوبيتر اللاتينى أو جوف ملك الآلهة. أبو الآلهة والناس- الأوليمبى الرمز= الرعد والنسر د. صمويل كريمر: المرجع السابق، ص ٢٤١.

(**) ايروس: الحب العنيف- كيوبيد اللاتينى ابن افروديت د. صمويل كريمر: المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(***)ديمتر: كيريس اللاتينية أخت زيوس ربة حبوب الزرع الأم الحزينة فى الأسطورة الإغريقية- بكاءة على ابنتها كورى التى اختطفها هاديس رب الأسرار الأليوسية مع ابنتها الرمز= مشعل وسنبلة قمح د. صمويل كريمر: المرجع السابق، ص ٢٤١.

(****)برسفونى: "الفتاه" كورى برسفونيا اللاتينية بنت ديمتر التى اختطفها هاديس. ملكة أوتى د. صمويل كريمر: المرجع السابق، ص ٢٤١، ٢٤٢..

(٢) د. أحمد فؤاد الأهوانى- المرجع السابق، ص ٢٨، ٢٩.

(*****)هيرا: جونو اللاتينية ملكة زيوس و(أخته) الإلهة الحامية لكل من ارجوس وساموس الرمز= التاج والنقاب د. صمويل كريمر: المرجع السابق، ص ٢٤١.

(٣) يوسف كرم: المرجع السابق- ص ٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقطعوه إربا إربا وافترسوا أعضاءه التى كانت تقطر دما ما عدا قلبه الذى أكله رفيس[١]، إلا أن الآلهة استطاعت أن تختطف قلبه فبعث من هذا القلب ديونيسيوس الجديد[٢]، ولما علم زيوس بذلك سلط على التيتان الرعد والبرق فأبادهم، وأعاد ديونيسيوس إلى الحياة، وأصبح ديونيسيوس إله الأورفية[٣]، وجمع زيوس رماد التيتان وخلق منه الإنسان، فأصبح كائنا مزدوج الطبيعة، طبيعة الإثم الذى ورثها عن التيتان، وطبيعة الخير التى ورثها عن ديونيسيوس[٤].

وتقول الأسفار البطولية لأورفيوس إن مختلف أعضاء الجسم: القلب والرئتين والكبد والعينين...إلخ كونت متتابعة، لأنه يقول إن الحيوانات جاءت إلى الوجود بالطريقة نفسها التى بها تحاك الشبكة[٥].

ويعلق الألوسى على أسطورة خلق الإنسان عند الأورفية قائلا إن الإنسان عندهم مكون من عنصر النفس الخالدة الذى يمثل لحم ديونيسيوس الذى أكلته التيتان وظل فى أجسامهم، وعنصر الجسم الشرير الفانى الذى يمثل التيتان قتلة ديونيسيوس الذى صعقهم زيوس وكون من ترابهم البشر[٦].

وقد جعل الأورفيون الماء والأرض العنصرين الأولين للوجود، وأما العنصر الثالث فقد تولد من هذين الاثنين وهو الزمان، وقد اتحدت معه الضرورة أو ادراستيا adrasteia وهى عنصر بلا جسم ويمتد فوق كل الكون ممسكا به معا. وقد أنجب الزمان "الثعبان" ثلاثة أبناء: الأثير والعماء وايربوس erebus، ومن هذه ولد الزمان البيضة، وهذه هى المرحلة الأولى[٧].

وفى المرحلة الثانية تأتى البيضة المخصبة وتمثل الإله أو البرق أو السحاب، ومن هذه جاء فانس phanes، وفى المرحلة الثالثة جاء ميتس metis وهو العقل، وإيركابيوس

---

(١) إميل برهييه: تاريخ الفلسفة اليونانية- ترجمة جورج طرابيشى ط١- دار الطليعة- بيروت ١٩٨٢، ص ٦٦. وأيضا

B.A.G. Fuller- A History of Philosophy revised by Sterling Mcmurrin، Oxford- ibh Publeshing Co, New Delhi- P. 22.

(٢) يوسف كرم: المرجع السابق- ص ٦.

(٣) د. أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق- ص ٢٩.

(٤) د. أميرة حلمى مطر: أورفيوس – معجم أعلام الفكر الإنسانى- جـ ١, ص ٧٣٤.

(٥) Aristotale: DE GENERATIONE ANIMALIUM, 734 A13.

أيضا د. حسام محى الدين الألوسى- المرجع السابق- ص ٣٠٤.

(٦) د. حسام محى الدين الألوسى- المرجع السابق- ص ٢٤٤.

(٧) المرجع نفسه. ص ٢٠٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

erikebaios وهو القوة، وفانس هو الأب، ثم جاءت بعد ذلك الكائنات الحية ومن بينها الإنسان[١].

النفس عند الأورفية:

نسب فيلولاوس النظرية الأورفية فى النفس لكتاب السير الدينية القديمة [٢]. فقد ربطت النحلة الأورفية الحياة فى العالم الأخر بالرحمة، وربطت الحياة على الأرض بالألم، واعتبرت حلول النفس فى الجسم سقوطا لها من العالم الآخر. وكانت أفكار النحلة الأورفية تعبر عن احتجاج ضد تحول الإنسان من عبد إلى آلة ناطقة، فقد ربط العبد انعتاقه بنفس تغادر الجسم الذى ينتمى لسيده[٣]. وفيما يسمى بالأشعار الأورفية يقول الشاعر: إن النفس تولد بواسطة الرياح winds، وتدخل من الكل the whole عندما يتنفس المخلوق inhale[٤]، وعلى أساس من هذه الأساطير الخاصة بالكون والآلهة وضع الأورفيون نظرياتهم الخاصة بطبيعة الإنسان ومصيره. فقد اعتقدوا أن النفس جوهر مختلف كل الاختلاف عن البرق، وأن البرق سجن لها وقبر، وفسروا سقوطها فى البرق على أنه كفارة عن خطيئة أولية، وقالوا بالتناسخ، وكانت لهم طقوس سرية لا يعرفها إلا المرتادون للأسرار شأن الديانات السرية فى اليونان[٥].

أ- علاقة النفس بالبدن:

ترى الأورفية أن للبشر طبيعة خيره تتمثل فى نفس الإنسان ومصدرها ديونيسيوس نفسه، وطبيعة شريرة تتمثل في جسم الإنسان ومصدرها طائفة من الآلهة الأشداء يسمون بالتيتان، والنفس تظل سجينة فى البدن عقابا لها على خطأ اقترفته أثناء وجودها إلى جوار الآلهة[٦]. وتوضح الأورفية العلاقة بين النفس والبدن[٧]، وتقدم بعض القواعد لخلاصها،

---

(١) المرجع نفسه ص ٣٠٥.

(٢) W.K.C. Guthrie, Op. Cit. P. 331.

(٣) رونتال – يودين – المرجع السابق- ص ٦٥.

(٤) Aristotle, De Anima, 410b.

وأيضا: د. حسام محى الدين الألوسى- المرجع السابق- ص ٣٠٤.

(٥) د. أميرة حلمى مطر: أورفيوس – معجم أعلام الفكر الإنسانى- جـ ١، ص ٧٣٤.

(٦) Freeman. K Companion to the Presocratic Philosophers, Oxford, London, 1966, PP. 10-11.

وأيضا: د. محمد على أبو ريان- المرجع السابق- ج١، ص ٤٠.

وأيضا: د. محمد جلوب فرحان- النفس الإنسانية- ص ٥١.

(٧) انظر:

أ- Plato Phaedo 400 B

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونجد عند كل من ديورانت، والأهوانى، وفريمان، وجثرى، والألوسى تبسيطا لأفكارهم حول هذا الموضوع يرى ديورانت والأهوانى – على سبيل المثال – أن وجود النفس فى الجسم عند الأورفية هو عقاب لخطيئة سابقة فى حياة أخرى، أو للخطيئة الأصلية للنوع البشرى، أى تذوق التيتان للحم ديونيسيوس(١). وهذا مطابق لما رآه الأورفيون أنفسهم وتستخرج كاثيم فريمان Katheem Freeman جملة أفكار من أسطورة الأورفية فى خلق الإنسان ترتبط بالنفس، نذكر منها أن النفس تتميز عن الجسم تمام التميز، فالجسم عنصر تيتانى وهو كالسجن أو القبر، وهو كذلك كالكساء، أو الشبكة، أو القلعة، وتدخل النفس وهى الجزء الإلهى "أو عنصر ديونيسيوس" الجسم بالتنفس محمولة على أجنحة الريح، والغاية من الحياة تنقية النفس وإبقاء الإنسان نقيا حتى تحين ساعة تحرر النفس من الجسم(٢)، وهنا لابد من الإشارة إلى أن فكرة دخول النفس إلى الجسم بالتنفس وأنها محمولة على أجنحة الرياح، قد ذكرها لنا أرسطو فى كتاب النفس. وأما المذهب الموجود فى الأشعار المسماة بالأورفية فالنفس كما يقولون تنفذ من العالم الخارجى إلى الكائنات عند تنفسها تحملها أجنحة الرياح(٣).

ويثير أرسطو اعتراضا على موقف الأورفية، فيذهب إلى أن مذهبهم عرضة للاعتراض، فالنفس كما يقولون تنفذ من العالم الخارجى إلى الكائنات عند تنفسها وتحملها أجنحة الرياح، إلا أنه يستحيل أن يحدث للنبات ولا لبعض الحيوانات لأنها لا تتنفس كلها. وقد غاب هذا الأمر عن أصحاب هذا الاعتقاد(٤).

ب- Katheem Freeman- Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers, Oxford University Press 1966, P. 17.

وأيضا: د. حسام محى الدين الألوسى- المرجع السابق- ص ٣٠٣.

(١) انظر: ديورانت- قصة الحضارة- جـ ٦- الحياة اليونانية- ترجمة محمد بدران- الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٤٥.

(٢) Freeman. K, Op, Cit, P. 10-11.

وأيضا: د. أحمد فؤاد الأهوانى- فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط- ص ٣٠.

وأيضا: د. محمد جلوب فرحان – النفس الإنسانية- ص ٥٢.

(٣) أرسطو طاليس- كتاب النفس – ب١، ف ٥، ٤١٠- ب ٣٠، ١١٤٠ أ ١-٥.

نقله إلى العربية د. أحمد فؤاد الأهوانى- مراجعة الأب جورج قنواتى- دار إحياء الكتب العربية- ص ٣٥.

(٤) المرجع نفسه – ٤١١ ب ١-٥ ص ٣٥، ٣٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب- التطهير:

يعتقد الأورفيون أن الإنسان بعضه من الأرض وبعضه من السماء، والحياة الطاهرة تزيد من الجزء السماوى وتنقص من الجزء الأرضى(١).

وترى فريمان أن بقاء النفس فى الجسم هو بمثابة تكفير عن خطيئتها، وذلك يكون عن طريق الولادات المتكررة، ومن هنا رأت أن المطلوب من النفس فى حياة ما قبل الموت أن تقوم بواجبات إضافية إلى جانب حياة الزهد، وهذه الواجبات تتحدد بمجموعة طقوس تحت إشراف رجال الدين الأورفيين، وإذا التزم الإنسان بهذه الطقوس فى الحياة الدنيا، فإنه يفوز بالسعادة الدائمة فى العالم الأخر فيترتب على ذلك توفر فرصة تحرر الجسم فينعم بصحبة الأخيار، وبالمقابل فإن غير الأتقياء يعاقبون دائما ويحملون على القيام بعمل لا ينتهى(٢).

ولكى تتطهر النفس من خطاياها يجب أن تمر خلال ولادات فى مدى آلاف السنين، وهى فى طريقها هذا للخلاص من الشر تحتاج إلى مرشد روحى. وقد كان أورفيوس يمثل المرشد بالنسبة للأتباع والمريدين فى عصره، وكان على التابعين لهذه النحلة أن يمتنعوا عن أكل اللحم، وعن ارتداء ما يصنع من مواد حيوانية أو تقديم قرابين دموية(٣)، فواجب الإنسان إذا أن يتطهر من الشر، وهذا أمر عسير لا تكفى له حياة أرضية واحدة بل لابد من سلسلة ولادات تطيل مدة التطهير والتكفير إلى آلاف السنين، ورتبوا على هذه العقيدة طقوسا كانوا يقيمونها ليلا، ومنها التطهير بالاستحمام باللبن أو بالماء تضاف إليه مادة تلونه بلون اللبن وتقدم القرابين غير الدموية، وتمثيل قصة ديونيسيوس، بما فى ذلك تقطيع ثور وأكل لحمه نيئا، وتلاوة صلوات كالتى وردت فى كتاب الموتى المعروف عند المصريين.

وقد اكتشفت مقابر فى إيطاليا الجنوبية، وجدت فيها صفائح ذهبية عليها إرشادات للنفس وعما يجب أن تسلك بعد الموت من طرق وتتلو من صلوات، فكانت هذه الصفائح

---

(١) برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية- الكتاب الأول- ص ٤٤.

(٢) انظر: Freeman. K. Op. Cit. PP. 15-16.

وأيضا: د. محمد جلوب فرحان- النفس الإنسانية- ص ٥٣.

وأيضا: د. محمد على أبو ريان- تاريخ الفكر الإنسانى- جـ١، ص ٤٠.

(٣) د. محمد جلوب فرحان: المرجع السابق- ص ٢٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دليلا قاطعا على أنهم عرفوا كتاب الموتى عند المصريين وأخذوا منه، كما أنهم أخذوا فكرة الولادات المتعاقبة عن الهنود مباشرة أو بواسطة الفرس(١).

وكتب الأورفية كما يقول أفلاطون تعطى توجيها عن التطهير الخاص والعام بواسطة تقديم القرابين للأحياء والأموات ويسمونها teletai أى شعائر الهداية rire of nifiation والتى إذا نفذت تحمينا من الأذى فى العالم الآخر، بينما إذا فشلنا فى القيام بها فإن آلاما مهولة dire pains تنتظرنا(٢).

ولما كان وجود النفس فى البدن تنفيذا لعقوبة قديمة، فليس الانتحار مشروعا، وهى الحجة نفسها التى يسوقها سقراط فى محاورة فيدون، إذ يجب أن تظل النفس فى رفقة البدن حتى تستكمل العقوبة المفروضة عليها(٣).

ويرى الأورفيون أن الإنسان الطاهر يستطيع فى النهاية أن يتحد مع باخوس حتى ليدعى بهذا الاسم نفسه(٤).

ج- التناسخ والخلود عند الأورفيين:

ترى الأورفية أن الإنسان مكون من عنصر إلهى وعنصر أرضى، وأن اتباع بعض الطقوس الخاصة بالطهارة يؤدى إلى خلاص النفس مما يسمونه (عجلة الميلاد) أى عودة الروح إلى بدن إنسان أو حيوان، وهى فكرة التناسخ التى أخذ بها فيثاغورس(٥).

ويصور جثرى رحلة النفس فى العالم السفلى بعد تركها للجسم مشيراً إلى أن الأورفيين يثبتون مجموعة قواعد محددة لهذه الرحلة فى الألواح الذهبية، ويذهب إلى أن هذه الألواح كلها يحملها الموتى لتزودهم بتوجيهات محددة وأجوبة معينة عن أسئلة حراس الطريق- إن النفس تمر بجدولين عند مداخل زيوس، واحد على اليسار تتجنبه وهو نهر النسيان، والآخر على اليمين وهو نهر الذكرى، وينبغى على الميت أن يشرب منه وبجانبه حراس، وعلى النفس أن تخبرهم قائلة: "أنا ابنة الأرض وأورانوس السماوى، أنا

---

(١) يوسف كرم: المرجع السابق- ص ٧.

وأيضا: د. حسام محى الدين الألوسى- المرجع السابق- ص ٣٠٣.

(٢) Plato Republic 364 E.

(٣) د. أحمد فؤاد الأهوانى- فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ص ٣٠.

(٤) برتراند رسل- المرجع السابق- الكتاب الأول – ص ٤٤.

(٥) د. أحمد فؤاد الأهوانى- المرجع السابق- ص ٧٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عطشى أعطنى ماء، أعطنى ماءً باردا من حوض الذكرى"، ويعطيهـا الحـراس المـاء، وبذلك تصبح فى مقام الأبطال الآخرين(١).

ويضيف الألوسى استكمالا لتصوير رحلة النفس مشيرا إلى أنها تقف بعـد الرحلـة الطويلة أمام بيرسفونى ملكة العالم السفلى وأمام الآلهة الآخرين، وتنطلق طالبة العودة إلى مقامها الأول قائلة إنها أصبحت نقية وتحررت من سلسلة الولادات والتناسخات، والجواب يأتى إذا كان كل شئ على ما يرام، فإن النفس تصير خالدة وإلهية(٢).

وفى مسرحية يوربيد تجرى على لسان كاهن أورفى عبارة لها مغزاها، وهى ترتبط بالاعتراف أمام الآلهة قبل الحساب، وتقول هذه العبارة:

يا سيد سلالة أوروبا وصور

يا من ولده زيوس، وعند قدميك

قلاع كريت المائة

جئت ساعيا إليك من ذلك الضريح المعتم

الذى سقفه عمود حى منحوت

وبالصلب وبدماء عجل حى

وقطع لا خدش فيها من أشجار الصفصاف

ثبت ذلك السقف، إن أيامى قد جرت

مجرى واحدا طاهرا، أنا الخادم

الملهم بتعاليم (جوف) الذى يتبع (إيدا)

وحيثما طرف زاجريوس فى منتصف الليل، طوفت معـه لقـد احتملـت صـياح صواعقه.

وأديت أعياده الحمراء الدامية

---

(١) (A) See. Harrison, Prolegomena, Appendis by Gilbert muray.
(B) Guthrie Orpheus and Greek Religion, pp. 172.
(C) Freeman Componion to the Pre-Socratic Philosophers pp. 16, 7.

(٢) د. محى الدين الألوسى- المرجع السابق- ص ٢٤٧.
وأيضا: د. محمد جلوب فرحان- المرجع السابق- ص ٥٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأشعلت (للأم الكبرى) شعلتها على الجبل، لقد أطلق سراحى، وسميت باسم باخوس، منخرطا فى زمرة الكهان

وتزملت برداء أبيض، فطهرت نفسى من دنس ولادة الإنسان، ومن طينته التى هو دفينها، ونحيت عن شفتى دائما طعم اللحم كله مادام لكائن حى[١].

ويبدو أن أصل فكرة خلود النفس عند الأورفيين يرجع إلى إحياء العبادة الديونيسيوسية فى بلاد اليونان. فقد كانت فكرة الموت ممتزجة بمظاهر الحياة كلها فى هذه العبادة الكئيبة والعميقة التى أحيت فكرة التضحية التكفيرية والتطهير، وهذه الفكرة التى تنفصل الروح بموجبها عند روابط الجسد وتحيا حياة إلهية.

تلك هى الفكرة التى نشرتها فى القرن السادس ق.م الجمعيات الأورفية التى ظهرت فى (أتيكا) أولا، ثم انتشرت انتشارا سريعا عجيبا، حتى وصلت إلى إيطاليا الجنوبية وصقلية على وجه الخصوص[٢].

وقد لاحظ تسيلر أن فكرة الأورفية حول خلود النفس وعدم الاهتمام بالجسد تشكل خطأ فكريا مناقضا للتيار اليونانى الذى يعتبر الجسد هو الأصل[٣].

تعقيب:

١- ربطت النحلة الأورفية الحياة فى العالم الأخر بالرحمة، وربطت الحياة على الأرض بالألم، واعتبرت حلول النفس فى الجسم سقوطا لها من العالم الآخر.

٢- اعتقد الأورفيون أن النفس جوهر مختلف كل الاختلاف عن البدن.

٣- قال الأورفيون بالتناسخ، وكانت لهم طقوس سرية لا يعرفها إلا المرتادون للأسرار شأن الديانات السرية فى اليونان.

٤- ترى الأورفية أن للنفس طبيعتين، طبيعة خيرة فى نفس الإنسان ومصدرها ديونيسيوس نفسه، وطبيعة شريرة تتمثل فى جسم الإنسان.

---

(١) برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية- الكتاب الأول- ص ٤٤، ٤٥.

(٢) شارل فرنر: الفلسفة اليونانية- ص ٣٥.

(٣) Zeller E, Outline of the History of Greek Philosophy, Trans by L.R. Palamer, Revised by Wilhelm Nestle, Meridian Books thirteenth edition, London, 1963, PP. 2-33.

وأيضا: د. محمد جلوب فرحان- المرجع السابق- ص ٥١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥- يرى الأورفيون أن النفس تظل سجينة فى الجسم عقابا لها على ذنب اقترفته أثناء وجودها إلى جوار الآلهة.

٦- يرى الأورفيون أنه لكى تتطهر النفس من خطاياها يجب أن تمر خلال ولادات فى مدى آلاف السنين، وهى فى طريقها هذا للخلاص من الشر تحتاج إلى مرشد روحى، وقد كان أورفيوس يمثل المرشد بالنسبة للأتباع والمريدين.

٧- عرف الأورفيون كتاب الموتى وأخذوا عنه، كما أخذوا فكرة الولادات المتعاقبة عن الهنود.

٨- يرى الأورفيون أن اتباع بعض الطقوس الخاصة بالطهارة يؤدى إلى خلاص النفس مما يسمونه (عجلة الميلاد)، أى عودة الروح إلى بدن إنسان أو حيوان، ومن ثم تصبح خالدة.

٩- يمكن أن نعتبر فكرة الأورفية عن خلود النفس خطا فكريا مناقضا للتيار اليونانى الذى يعتبر الجسد هو الأصل.

الدين:

عندما اشتد اختلاط اليونان بالشرقيين، شعر فلاسفتهم بالحاجة إلى دين – فعادوا إلى الأسرار يشرحون أقوالها، بل يصطفون شعائرها أو ينسجون على منوالها(١).

وقد نشأ الدين عند الأورفيين فى تراقيا وتغلغل فيما بعد فى العالم اليونانى والتف حوله أتباع كثيرون، وقد ارتبط هذا الدين الجديد بشخصية شاعر من تراقيا اسمه أورفيوس(٢). فلم يلبث التيار الصوفى الغريب على المجتمع اليونانى أن أدى إلى ظهور دين جديد هو الأورفية أو دين الإله ديونيسيوس، والذى كان فى الأصل من آلهة تراقيا، وهو إله النبيذ والجعة أو الخمر. وأصبح فيما بعد إله التضحية، أى ابن الإله الذى مات لينجى البشر(٣).

ونعلم أن الأورفية هى عبادة ديونيسيوس التى كانت تعتقد أن الإنسان من عنصر إلهى وعنصر أرضى، وأن اتباع بعض الطقوس الخاصة بالطهارة يؤدى إلى خلاص

---

(١) يوسف كرم: المرجع السابق- ص ٨.
(٢) د. محمد على أبو ريان: المرجع السابق- جـ١، ص ٤٠.
(٣) د. محمد جلوب فرحان: المرجع السابق، ص ٢٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النفس مما يسمونه عجلة الميلاد، أى عودة الروح إلى بدن إنسان أو حيوان، وقد أخذ بها فيثاغورس[١].

ويلاحظ برنت أن ثمة شيئين يميزان الأورفية ويعتبران جديدين على الإغريق، وهما اعتبار الأورفية أن عقائدهم مأخوذة من وحى مكتوب يجعلونه مصدر السلطة الدينية، والثانى هو تنظيم الأورفية أتباعها فى جمعيات ترتبط ليس برباط الدم، بل برباط التلمذة والاختيار الحر[٢].

كانت عبادة ديونيسيوس فى صورتها الأولى وحشية، بل كانت متفردة فى كثير من نواحيها، وهى لم تؤثر فى الفلاسفة بصورتها تلك، بل أثرت فيهم حين اتخذت صورتها الروحية التى تعزى إلى أورفيوس وهى صورة مصطبغة بالزهد، حلت السكر الروحى مكان السكر البدنى[٣].

وقد عبدت الأورفية ديونيسيوس الذى كان عند هوميروس إله ترف للأشراف فصار عندها إله التضحية، وعبادة ديونيسيوس معروفة منذ عهد قديم وكانت الأورفية إحدى صورها[٤]. وكانت المعتقدات الأورفية تقوم على فكرة الجذب، وفكرة الجذب هنا تعنى الخروج، أى أنها تفترض أن النفس تستعيد طبيعتها إذا ما خرجت من الجسد، وتتطلب للوصول إلى هذا تطهيرات وطقوسات، وقد كان نداء الأورفية مباشراً لهؤلاء الذين لم يجدوا الطمأنينة فى آلهة الشعراء المتجسدين البعيدين عن البشر، أو فى أديان الدولة نفسها[٥].

وقد أرجع الأورفيون نسبهم إلى أصل إلهى، فأولاد الأرض والسماء هم المحيط Ocean وتيثيس Telthys، ومن هؤلاء فورسيس Phorcys وكرونوس Crones وريا Rhea ومعاصروهم. ومن كرونوس وريا جاء زيوس Zeus وهيرا Hera. وكل من نعرفهم قيل إنهم أخوتهم وأخواتهم والآخرون أبناؤهم.

---

(١) د. أحمد فؤاد الأهوانى- المرجع السابق- ص ٧٧.

(٢) J. Burnet. Greek Philosophy, Thales to Plato: (London 1961) P. 28.
وأيضا: د. محمد جلوب فرحان- المرجع السابق- ص ٢٧.

(٣) برتراند رسل- تاريخ الفلسفة الغربية- الكتاب الأول- ص ٤٣.

(٤) يوسف كرم- المرجع السابق- ص ٦.

(٥) Burnet: Early Greek Philosophy P. 30, 83.
وأيضا: د. على سامى النشار وآخرون- هيراقليطس فيلسوف التغير وأثره فى الفكر الفلسفى- دار المعارف، القاهرة. ١٩٦٩- ص ٢٤٠، ٢٤١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد رأى الأورفيون أنهم مــن الآخــرين[١]، وكــان الأورفيــون يحتفلــون بعيــد ديونيسيوس، وكان هذا العيد أحد أعياد ثلاثة عند اليونــان هــى عيــد زيــوس وأبوللــو وديونيسيوس. وما يهمنا هنا هو عيد ديونيسيوس الذى كان يقوم فيه اليونانيون بفتح دنــان الخمر فتخرج منها أرواح الموتى إلى الفضاء، ثم تــدعى أرواح المــوتى مــن القبــور، ويستقبل كل شخص أرواح موتاه فى منزله، ويحتفل وإياها بهذا العيد حتى إذا هدأت مــرة ثانية فى أماكنها أصبحت الدور والشوارع خالية من أرواح الموتى.

ويذهب بعض العلماء فى تفسير هذه الطقوس إلى القول بأن نمو المحاصيل الجديدة وولادة الأبناء ونموهم ليس إلا عودة الأرواح القديمة إلى الأرض، فينبغى تطهيرهــا مــن الأدناس حتى تعود صافية نقية[٢].

تعقيب:

١- وصلت إلينا صفائح الأورفية الذهبية، وقد نقشت عليها عقائدها وتدل على أنهــا كانت منتشرة إبان ذلك الوقت، وقد بحثت هذه الصفائح ووجد أن بينهــا وبــين العقائد الهندية فى ذلك الوقت مشابهات نفاذة، وقد اختلف الباحثون حول مــصدر هذه المشابهات، فيرى برنت أنه لا يوجد اتصال بين الهنود واليونان قبل بيــرون الشاك، وأنه قبل بيرون من المستحيل أن نجد أى عنصر هنــدى فــى الفلــسفة اليونانية، وأن التشابه بين الدين الهندى فى ذلك الوقت والأورفية إنما نشأ عــن أخذ الاثنين من مصدر واحد وهو القبائل الشمالية فى أوروبا- وكانــت هنــاك صلات بين القبائل الشمالية فى أوروبا والهند، أو أنها هى أيضا هندية أوروبية، ويرى فون شرودر أن للهند تأثيراً بلا شك فى الأورفية.

٢- ومهما كان الأمر، فإن الغرض الأساسى من عقائد الأورفية ومقدســاتها كــان: "تخليص النفس من عجلة الميلاد" ومن أى تقمص و"تناسخ" فى الصور الحيوانية والنباتية. فإذا ما تحررت النفس، أصبحت مرة أخرى إلهية وتمتعت ببركة إلهية دائمة.

٣- يبدو أن تعاليم الأورفية كانت ذات صبغة عقلية، وقد أعاد إحياءها (هــوميروس) وقد بقى تصورهم عن العلاقة بين الإنسان والإله تصوراً قوياً.

---

(١) Plato, Timaeus, 40 D.

وأيضا: د. حسام محى الدين الألوسى- المرجع السابق- ص ٣٠٤.

(٢) د. أحمد فؤاد الأهوانى- المرجع السابق- ص ٢٢، ٢٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤- تمتاز الأورفية بالإيمان الراسخ بالعدالة الإلهية، وبالعالم الروحانى، وبالطهـارة الباطنية.

٥- يقول الأورفيون بأن إلههم لا يرى كباقى آلهة اليونان، وهم يمجدون فيه الضحية المظلومة والفوز النهائى للضعيف المظلوم صاحب الحق.

٦- كانت للأورفية سمتان جديدتان على العالم اليونانى:

الأولى: إنها استندت على وحى كتابى، أى وحـى مكتـوب كمـصدر للـسلطة الدينية.

الثانية: إنها نظمت أتباعها فى مجتمعات ليس بينهم رباط الدم أو القربـى، بـل تجمعهم رابطة اختيارية دينية.

الأخلاق:

من المؤكد أن التعاليم الأورفية تحتوى على كثير من الأساطير الدينية والأخلاقيـة، مما يظهر أن جذورها الأولى تمتد إلى الحضارة المصرية القديمة، وأن كريت هى حلقـة الوصل بين الحضارتين المصرية واليونانية فى انتقال هذا الأثر[١].

والمذهب الأورفى يقوم على الزهد، فالخمر عند الأورفيين مجرد رمز كمـا كـان رمزاً أيضا بالنسبة للعقيدة المسيحية فيما بعد. والسكر الذى كان الأورفيون ينشدونه هـو حالة الوجد، أى حالة الاتحاد مع الله. وهم يعتقدون أنهم بهذه الطريقـة يحـصلون علـى ضرب من المعرفة الصوفية التى لا يمكن الحصول عليها بالوسائل المألوفة[٢]. لذلك كـان على التابعين لهذه النحلة أن يمتنعوا عن أكل اللحم وعن ارتداء ما يصنع من مواد حيوانية أو تقديم قرابين دموية[٣].

ولما كان الجسم هو أصل الشرور لزم أن يكون الأورفى متزهداً لا يأكل اللحـم ولا يشترك فى أي نوع من أنواع سفك الدماء، بما فى ذلك القرابين، ومع أن الجسم شرير فلا يجوز الانتحار[٤]، إذ يرى الأورفيون أن الانتحار كفر لأنه عدول عن الامتحان، ومن ثـم

---

(١) برتراند رسل: المرجع السابق- ك١، ص ٤٣.
(٢) المرجع نفسه ك١- ص ٤٦، ٤٧.
(٣) د. محمد على أبو ريان- المرجع السابق- جـ١، ص ٤٠.
(٤) انظر: ديورانت "قصة الحضارة"- جـ١- ص ٣٤٥.
وكذلك د. أحمد فؤاد الأهوانى- المرجع السابق- ص ٣٠.
وأيضا: د. محمد جلوب فرحان- المرجع السابق- ص ٥٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن الثواب، وسيأتى اليوم الذى تنجو فيه النفس الصالحة من دورة الـولادات المتكـررة وتستعيد طبيعتها الإلهية فتحيا حياة روحية فى العالم غير المنظور، ومن مبـادئهم أيـضا احترام الحياة حيثما وجدت فى الإنسان والحيوان والنبات[١].

أما عن عقيدتهم فى الثواب والعقاب فى العالم الآخر التى تُعـزى إلـى Musaeus وابنه فتقوم على أن العادلين سيعطون حياة دائمة من الأكل والشرب، وقال بعضهم إنهـم سيخلفون وراءهم الأطفال والأحفاد، وغير العادلين سيطمرون بالطين أو يحملون الماء فى جرار بلا قعر in sieves[٢].

تعقيب

١- إن التعاليم الأورفية تشتمل على كثير من الأساطير الدينيـة والأخلاقيـة، وهـذا يظهر أن جذورها الأولى تمتد إلى الحضارة المصرية القديمة.

٢- ترتبط الأخلاق بالدين عند الأورفية، وتقوم الأخلاق على الزهد فى الحياة وهـذا يظهر أن الأخلاق عندهم كانت تقوم على نظرة أخروية.

٣- لا تجيز الأورفية الانتحار، وذلك لأن الانتحار يعد كفرا وعدولا عـن الامتحـان ومن ثم عن الثواب.

٤- من أهم مبادئهم الأخلاقية احترام الحياة حيثما وجدت، فـى الإنـسان والحيـوان والنبات.

تقوم عقيدتهم فى الثواب والعقاب على أن العادلين سيعطون حياة دائمة سعيدة، أما غير العادلين فإنهم سيطمرون بالطين.

---

(١) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية- ص ٧.

(٢) Plato, Republic 363 C, See also: B.A.G. Fuller- A History of Philosophy, P. 24.
وأيضا: د. حسام محى الدين الألوسى- المرجع السابق- ص ٣٠٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

١- تعد العقيدة الأورفية حركة إصلاح وتجديد فى عبادة ديونيسيوس السرية، فمن عبادة ديونيسيوس احتفظت الفيثاغورية بمبدأ استمرار الحياة فى دورات يتعاقب فيها الموت والحياة. ومن الأورفية أخذت فكرة المصدر الإلهى للنفس وخلودها بعد الموت وفكرة خطيئتها التى بسببها سقطت من السماء إلى الأرض وسجنت فى الجسم الذى ما تنفك تحاول الخلاص منه بواسطة الزهد وطقوس الطهارة المختلفة.

٢- إن السبب الذى يجعلنا نهتم بالأورفيين هو أنهم نادوا بأن الفلسفة قبل كل شئ هى طريقة للحياة، وقد التزموا بهذا التعريف للفلسفة.

٣- يلاحظ أن الأورفية كانت تتجه إلى ما عرف فيما بعد باسم نظرية وحدة الوجود، ولكنها لم تحاول أن تجد حلولا منطقية لمشكلة التضاد بين المادة والعقل وبين الإله والعالم، بل إنها على العكس من ذلك قد عبرت فى وضوح عن الثنائية الشرقية فى مظهريها الأخلاقى والدينى، ومن ناحية أخرى كان لسيطرة فكرة التناسخ على أتباع الأورفية أثر كبير فى تقريب هذا الدين من الفيثاغورية فيما بعد.

٤- أصبحت نظرية النفس كما تصورها النحلة الأورفية سائدة عند كثير من الفلاسفة منذ اليونان وحتى اليوم، فالنفس متميزة عن البدن الذى يعد سجنا أو قبرا لها. ووجود النفس فى البدن عقوبة لها على تلك الخطيئة الأولى التى ارتكبها الجنس البشرى؛ إذ أكل التيتان لحم ديونيسيوس.

وقد نشأ الإنسان من التيتان كما رأينا، ولما كان وجود النفس فى البدن تنفيذا لعقوبة قديمة، فليس الانتحار مشروعا عندهم، وهى الحجة نفسها التى يسوقها سقراط فى محاورة فيدون. ويجب على النفس وهى فى صحبة الجسم على وجه الأرض أن تتبع قواعد معينة من الطعام والشراب والملبس، وأن تخضع لعبادات خاصة، وذلك من أجل تطهيرها حتى تصبح خالدة. فإذا تطهرت النفس بأنواع العبادات وألوان الزهد، بلغت السعادة الدائمة فى صحبة الآلهة، أما إذا تدنست واتبعت حياة الفسق والفجور، تناسخت.

كان للأورفيين تأثير بالغ الأهمية فى الفلسفة اليونانية، فطاليس فى قوله بالماء أصلا للكون يقترب من قولهم إن كل شئ نشأ من المحيط، وقد أخذ فيثاغورس وأنبادوقليس بنظريتهم فى التناسخ، كما اطلع أفلاطون وأرسطو على تعاليمهم، وكان أفلاطون أقرب إلى آرائهم وأشد قبولا لنظرياتهم الدينية فى النفس والعالم الآخر. وكان يشير إليهم بعبارة الثيولوجيون القدماء، ولا يذكر اسم الأورفية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قال برتراند رسل إن فلسفة كل من سقراط وأفلاطون متأثرة أشد التأثير بالأورفية، وأن أفلاطون بوجه خاص يلبس مسوح تلك النحلة، كما كان لآراء الأورفيين عن ثنائية الجسم والنفس أثر كبير فى سقراط وأفلاطون والأفلاطونية المحدثة، بالإضافة إلى أن النظرية الأورفية عن النفس كانت بمثابة الأساس المباشر لفكرة ألوهية النفس أو العقل عند كل من أفلاطون وأرسطو. كما أثرت الأورفية أيضا فى أرسطو فى بحوثه الخلقية، وهذا يتضح من دراسة الباب العاشر من كتاب الأخلاق.

وخلاصة القول: إن الأورفية قد تركت أثرا فعالا فى الشعراء والمفكرين، بل يمكن القول إنها هى التى وجهت الفلسفة وجهتها العقلية الروحية على أيدى فيثاغورس وسقراط وأفلاطون.

ويمكن القول على وجه العموم إنه على الرغم من تأثير الأورفية والفيثاغورية فى الفكر اليونانى، إلا أن هذا التأثير لم يفلح فى تأخير ظهور الفلسفة، بل ساعد على إذاعة موجات من الشك فى الدين اليونانى القديم، ومكّن الفلاسفة من أن يتحرروا من تأثيره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية:

أبو ريان (د. محمد على) ١- تاريخ الفكر الفلسفى جـ١- الفلسفة اليونانية- من طاليس إلى أفلاطون- الدار القومية للطباعة والنشر ط٢ القاهرة ١٩٦٥.

أرسطو ٢- كتاب النفس- نقله إلى العربية د. أحمد فؤاد الأهوانى- راجعه على اليونانية الأب جورج قنواتى ط١- دار أحياء الكتب العربية- القاهرة ١٩٤٩.

الألوسى (د. حسام محى الدين) ٣- بواكير الفلسفة قبل سقراط أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان- الموسوعة العربية للدراسات والنشر ط٢ بيروت ١٩٨١.

الأهوانى (د. أحمد فؤاد) ٤- فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط- دار أحياء الكتب العربية- القاهرة ١٩٥٤.

النشار (د. على سامى) ٥- هيراقليطس فيلسوف التغير وأثره فى الفكر الفلسفى- بالاشتراك مع آخرين- الطبعة الأولى- دار المعارف- القاهرة ١٩٦٩.

برهييه (إميل) ٦- تاريخ الفلسفة جـ١ الفلسفة اليونانية ترجمة جورج طرابيشى- الطبعة الأولى- دار الطليعة- بيروت ١٩٨٢.

ديورانت (ول) ٧- قصة الحضارة ج٦- حياة اليونان- ترجمة محمد بدران- الهيئة العامة للكتاب القاهرة، ٢٠٠٦.

رسل (برتراند) ٨- تاريخ الفلسفة الغربية- الكتاب الأول، الفلسفة القديمة- ترجمة زكى نجيب محمود- مراجعة د. أحمد أمين- الطبعة الثانية- لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٦٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموسوعة الفلسفية	٩-	وضع لفيف من العلماء والأكاديميين السوفييت إشراف: م. روزنتال- ب يودين ترجمة سمير كرم- مراجعة د. صادق جلال العظم وجورج طرابيشى ط٥- دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت ١٩٨٥.
فرحان (د. محمد جلوب)	١٠-	النفس الإنسانية- مكتبة بسام- العراق ١٩٨٦.
فرنر (شارل)	١١-	الفلسفة اليونانية. ترجمة تيسير شيخ الأرض ط١ منشورات دار الأنوار- بيروت ١٩٦٨.
كرم (يوسف)	١٢-	تاريخ الفلسفة اليونانية- الطبعة الخامسة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٩٦٦.
كريمر (د. صمويل نوح)	١٣-	أساطير العالم القديم- ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف- مراجعة د. عبد المنعم أبو بكر- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ١٩٧٤.
مطر (د. أميرة حلمى)	١٤-	الفلسفة عند اليونان- دار النهضة العربية- القاهرة ١٩٦٨.
مطر (د. أميرة حلمى)	١٥-	أورفيوس- معجم أعلام الفكر الإنسانى- إعداد نخبة من الأساتذة المصريين- تصدير د. إبراهيم مدكور- المجلد الأول- الهيئة العامة المصرية للكتاب- القاهرة ١٩٨٤.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

Benn, Alfred William	(1)	History of Ancient Philosophy- Watts and Co- London, 1972.
Benn, Alfred William	(2)	The Philosophy of Greece Considered in Relation to the Character, and History of-its People. Grant Richards, London 1898.
Burnet. J	(3)	Greek Philosophy, Macmilan, London, 1968.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Cornford	(4)	From Religion to Philosophy, Harper Tarch books New York 1957.
Freeman, Katheem	(5)	Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers, Basil Blackwell, London, 1966.
Freeman, Katheem	(6)	Companion to the Pre-Socratic Philosophers, Oxford University Press London 1966.
Fuller. B.A.G	(7)	A History of Philosophy revised by Sterling M. Memurrin, third edition. Oxford, and Ibh Publishing Co. New Delhi.
Gomperz, Theador	(8)	Greek Thinkers, and History of Ancient Philosophy, Authorized Edition Vol-I, Translated by Laurie Magnus, JOHNE Murray- London 1939.
Guthrie, W.K.C.	(9)	A History of Greek Philosophy, Vol-I, Cambridge University Press, London 1978.
Jaeger, W.	(10)	The Theology of the Early Greek Philosophers, Oxford University Press, Oxford 1968.
Kitto, H.D.F.	(11)	The Greeks- Penguin Books, London, 1965.
Organ, Troy, Wilson	(12)	An Index to Aristotle, in English translation, Gordian Press, INC, New York, 1966.
Plato,	(13)	The Dialogues, Translated, Into English with Analyses and introduction, by B. Jowett, in five Volumes, Oxford, at the Clerndo'n Press 1892.
Rilke,	(14)	Rainer Mar, Sonnets to Orpheus Translation, by M.D. Herter Norton, The Norton-Library W.W. Norton, and Company, New York, 1942.
Zeller, E	(15)	Outline of the History of Greek Philosophy- Trans by L.R. Palmer, Revised by withelm Nestlc, Merdidian Books, Thirteenth Edition, London, 1963.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com